

روح المعاني

الإلتفات وعكسه جعل الشيء نصب العين ومقابلها وأشتروا به أي بالكتاب الذي أمروا ببيانه ونهوا عن كتمانهم وقيل : الضمير للعهد والأول أولى والمعنى أخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا الفانية وأغراضها الفاسدة فبئس ما يشترون 781 أي بئس شيئا يشترونه ذلك الثمن فما نكرو منصوبة مفسرة لفاعل بئسوجملة يشترونه صفته والمخصوص بالذم محذوف وقيل : ما مصدرية فاعلبئسواالمخصوص محذوف أي بئس شراؤهم هذا الشراء لإستحقاقهم به العذاب الأليم وأستدل بالآية على وجوب إظهار العلم وحرمة كتمان شيء من أمور الدين لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطبيب لنفوسهم وإستجلاب لمسارهم وإستجذاب لمبارهم ونحو ذلك وفي الخبر من سئل عن علم فكتمه أجم بلجام من نار وروى الثعلبي بإسناده عن الحسن بن عمار قال : أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فألفيته على بابه فقلت : إن رأيت أن تحدثني فقال : أما علمت أنني تركت الحديث فقلت : إما إن تحدثني وإما أن أحدثك فقال : حدثني فقلت : حدثني الحكم ابن عيينة عن نجم الخراز قال : سمعت علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه يقول : ما أخذ الله تعالى على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال : فحدثني أربعين حديثا وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة لولا ما أخذ الله تعالى على أهل الكتاب ما حدثتكم وتلا هذه الآية .

وأخرج ابن سعد عن الحسن لولا الميثاق الذي أخذه الله تعالى على أهل العلم ما حدثتكم بكثير مما تسألون عنه ويؤيد الإستدلال بالآية على ما ذكر ما أخرجه ابن جرير عن أبي عبيدة قال : جاء رجل إلى قوم في المسجد وفيهم عبداً بن مسعود فقال : إن كعبا يقرئكم السلام ويبشركم أن هذه الآية وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب إلخ ليست فيكم فقال له عبداً وأنت فأقرئه السلام أنها نزلتوهو يهودي وأراد ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن كعبا لم يعرف ما أشارت إليه وإن نزلت في أهل الكتاب لا تحسب خطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب أي لا تظن .

الذين يفرحون بما أتوا أي بما فعلوا وبه قرأ أبي وقرئ بما آتوا و بما أوتوا وروى الثاني عن علي كرم الله تعالى وجهه ويحبون أن يحمدا أي أن يحمدهم الناس وقيل : المسلمون وقيل : رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما لم يفعلوا قال ابن عباس فيما أخرجه عنه ابن أبي حاتم من طريق العوفي : هم أهل الكتاب أنزل عليهم الكتاب فحكموا بغير الخلق وحرفوا الكلام عن مواضعه وفرحوا بذلك وأحبوا أن يحمدا بما لم يفعلوا من الصلاة والصيام وفي رواية البخاري وغيره عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأله عن شيء فكتموه إياه

وأخبروه بغيره فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه وأستحدوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه وأخرج ابن جرير عن سعيد ابن جبير أنهم يفرحون بكتمانهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نطق بها كتابهم ويحبون أن يحمدوا بأنهم متبعون دين إبراهيم عليه السلام فعلى هذا يكون الموصول عبارة عن المذكورين سابقا الذين أخذ ميثاقكم وقد وضع موضع ضميرهم وسبقت الجملة لبيان ما يستتبع أعمالهم المحكية من العذاب